بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



إِنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَإِنَّهُمْ مِنِّي بَرَاءٌ

«الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْخَلْقِ، وَفَالِقِ الْإِصْبَاحِ، وَنَاشِرِ الْمَوْتَىٰ، وَبَاعِثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ [...]. إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شَرُّهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ مُحْدِثٍ مُبْتَدِعٌ، وَمَنِ ابْتَدَعَ فَقَدْ ضَيَّعَ، وَمَا أَحْدَثَ مُحْدِثٌ بِدْعَةً إِلَّا تَرَكَ بِهَا سُنَّةً، الْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ دِينَهُ، وَالْمَفْتُونُ مَنْ خَسِرَ نَفْسَهُ»[1][2].

(1) من خطبة علي بن أبي طالب ﵁ بعد معركة النَّهْرَوَان.

(2) «البداية والنهاية» لابن كثير (ط: هجر) (10/ 640).

أَمَّا بَعدُ:

فإنَّنا نحمد الله الذي هدانا ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: 43] فآمنَّا به وحده، وكفرنَا بمن دونه من طواغيتَ عربًا وعجمًا، واخترنَا سبيلَ الجِهادِ بعد أن نفضنَا أيدينا منْ كلِّ سبيلِ ذي عِوَج، يفصِلُ التَّوحيدَ عن الحديد، والكتاب عن السَّيف، كلُّ ذلك نُصرةً لدينِ الله، وإعلاءً لكلمتِه فِي الأرضِ ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: 39]، فاقتفينَا أثر الذينَ جدَّدوا لهذهِ الأمَّةِ أمرَ دينِها منَ القوقازِ إلىٰ خراسان، ولم ننبُش في العقائد، ولم نطعن في النَّوايا، ولم نتصيَّد الزَّلَّات ونتتبَّع العثرات، فلزمنا جماعةَ المسلمين الذين هبَّوا من كلِّ حدبٍ وصوبٍ لردِّ عاديةِ «السوفييت» أوَّلًا ثمَّ الأمريكان ثانيًا ومَن والاهم منْ عبيدهم طواغيتِ العرب، فكانت «قاعدةُ الجهادِ» منَّا بمنزلةِ الرُّوحِ من الجسد، وكانت «دولةُ العراقِ الإسلاميَّة» في بؤبؤ العينِ وسويداءِ القلبِ حتَّىٰ قام سُوقُ الجهادِ علىٰ ثرَىٰ الشَّام، فلم يترك لقاعدٍ عذرًا، ولا لمتخلِّفٍ حُجَّة، فاستشَرنا واستَخرنا، ثمَّ شددنا رِحالنا نحوَ الشَّام مع أهلِنا، واللهُ وحده من وراءِ القصدِ وهو علىٰ ذلكَ شهيد.

ولكن أبَىٰ الأشرارُ إلَّا أن يفسدُوا بينَ الموحِّدين، فنزغَ الشَّيطانُ نزغةً مهلكةً فرَّقت الشَّملَ وقطعت الوصلَ و﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 156].

وقد كنَّا مِن الذين بايعَوا أبا بكر البغداديَّ ظنًّا منَّا أنَّهم الفِرقةُ النَّاجية، وأنَّهم أصحابُ الحقِّ وأهلُه، ومِمَّا لا ننكره بل ونرىٰ أنَّه من واجبِنا الصَّدعُ به:

نعم، لقد كانت «الدَّولة الإسلاميَّة» علىٰ حقٍّ -في مَا ظهرَ لنا-، وقد بدأت بدايةً صائبةً -في ما علمناه بادئَ الأمرِ-، ففتح اللهُ عليهَا ومَكَّن لها في الأرضِ، فحَكَّمت الشَّريعة، وأقامتْ الحُدود، وكسَرت السُّدود، وفتحت المَعاهِدَ، وحطَّمتْ المَشاهِد، وأسَّست الدَّواوين، وأمرت بالمعروفِ ونهت عن المُنكر، وستَرت النِّساءَ وحفظت الأعراض، وأخذت من أموالِ أغنيائها لسد حاجة فقرائها، واستَقبلتْ الموحِّدين من كلِّ مِصر، فتوالت إليها أسرابُ الرَّاغبينَ في حياةِ العزِّ وموتِ الفخر، فأعزَّ اللهُ بها الدِّين، وحفظَ بها بَيضةَ الإسلامِ والمسلمين.

نعم، هذهِ هي حقيقةُ «الدَّولة الإسلاميَّة» في بِداياتِها، وهذا ما قامت عليهِ وجعلنَا نهبُّ إليهَا تكثيرًا لسوادِها، ورصًّا لبُنيانِها، وما دارَ بخلدِنا يومًا تغيُّر الحال وسوءُ المآل!

وإخوانٍ اتخذتهمُ دروعًا فكانوهــا ولكــنْ للأعــادِي
وخِلتُهم سهامًا صائباتٍ فَكانُوها ولكن فِي فؤادِي(3)

فقدْ ابتُلي المُهاجرون والأنصار بالبغداديِّ وبطانةِ السوءِ التِي كانت تأمره بالشَّرِ وتحضُّه عليه، فطأطأ لها واستجاب، واستشرىٰ الظُّلمُ وكثرَ الفساد، حتَّىٰ أصبحَ المظلومُ بلا ناصر، والظَّالم بلا رادع، وبخاصَّةٍ إنْ كانَ مِنْ أكابرِ القومِ و«حُجَّاج» السُّوء، فصبرنَا علىٰ مضضٍ، نؤمِّلُ النَّفسَ بصلاحِ الأمور، وأنَّ الظُّلمَ سمةٌ لا تكادُ تخلو منها دولةٌ علىٰ مرِّ العُصور، وسلطانٌ جائرٌ خيرٌ من سلطانٍ كافرٍ وهكذا! إلىٰ أنْ وصلَ الأمر بطغمةِ الرَّعاعِ الجهلةِ إلىٰ أُسِّ العقيدةِ وثوابتِها، فابتدعوا في الدِّين، وغلوا في التَّكفير، واستحلُّوا الدِّماءَ المعصُومةَ والأموال بل والأعراض، وإن شئتُم فاسألوهم عن المغالي الهالكِ أبي أحمدَ التُّونسي الذي استحلَّ عرضَ

(3) «المحاضرات في اللغة والأدب» لليوسي (ص: 79).

أختٍ لنا مسلمةٍ في مدينةِ «البابِ» بينَما كانَ زوجُها يُرابطُ في «مَنْبِج»، وحسبنا اللهُ ونعمَ الوكيل.

فأصبح الصَّبرُ علىٰ بدعتِهم وِزرًا، والسُّكوتُ علىٰ ضلالهم ضلالًا، فتصدَّىٰ لهم إخوانُنا من المشايخ وطلبةِ العلمِ بما أُوتوا مِن علمٍ وحُجَّة، فدحضوا شُبهاتِهم وشرَّدُوا بهم، قال الإمام الشَّاطبيُّ ﵀: «إِنَّ فِرْقَةَ النَّجَاةِ -وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ- مَأْمُورُونَ بِعَدَاوَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَالتَّشْرِيدِ بِهِمْ، وَالتَّنْكِيلِ بِمَنِ انْحَاشَ إِلَىٰ جِهَتِهِمْ بِالْقَتْلِ فَمَا دُونَهُ [...]، وَنَحْنُ مَأْمُورُونَ بِمُعَادَاتِهِمْ، وَهُمْ مَأْمُورُونَ بِمُوَالَاتِنَا والرجوع إلىٰ الجماعة»(4).

وقدْ كان لأئمَّتِنا الأبرار، من سلفِنا الأخيار؛ صولاتٌ وجولاتٌ مع أهلِ البِدعِ الأشرار، فأذلُّوهم واحتقرُوهم، وشنَّعوا عليهم لهتكِ ما أحدثوه في الدِّين، وأعرَضوا عنهم وتبرَّؤوا منهم ومِنْ ضلالِهم؛ قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ ﵀: «وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي

---

(4) «الاعتصام» للشاطبي (ت: الشقير، والحميد، والصيني) (1/ 210).

وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إِلَيْك أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ؟ فَقَالَ: إِذَا قَامَ وَصَلَّىٰ وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ، هَذَا أَفْضَلُ. فَبَيَّنَ أَنَّ نَفْعَ هَذَا عَامٌّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ مِنْ جِنْسِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ إذْ تَطْهِيرُ سَبِيلِ اللهِ وَدِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَشِرْعَتِهِ وَدَفْعِ بَغْيِ هَؤُلَاءِ وَعُدْوَانِهِمْ عَلَىٰ ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَىٰ الْكِفَايَةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْلَا مَنْ يُقِيمُهُ اللهُ لِدَفْعِ ضَرَرِ هَؤُلَاءِ لَفَسَدَ الدِّينُ، وَكَانَ فَسَادُهُ أَعْظَمَ مِنْ فَسَادِ اسْتِيلَاءِ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إذَا اسْتَوْلَوْا لَمْ يُفْسِدُوا الْقُلُوبَ وَمَا فِيهَا مِنْ الدِّينِ إلَّا تَبَعًا، وَأَمَّا أُولَئِكَ فَهُمْ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ ابْتِدَاءً»[5].

قال الفضيل بنُ عِياض رَحِمَهُ اللهُ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ سُنَّةٍ يُمَالِئ صَاحِبَ بِدْعَةٍ إِلَّا مِنَ النِّفَاقِ»[6].

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ: «لَأَنْ تُجَاوِرَنِي الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ فِي دَارٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُجَاوِرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ»[7].

(5) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (28/ 231، 232).

(6) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (2/ 456) برقم: (429).

وآثارُ الأئمَّةِ تبديعًا وتشنيعًا وتحريضًا علىٰ أهلِ البدعِ كثيرةٌ وفيرة، وهي مبسوطةٌ في كتبِهم عن اعتِقادِ أهلِ السنَّةِ والجماعةِ لمنْ شاءَ الاستِزادةَ منها.

وإنَّهُ وبعد ما آلَ إليهِ حالُ رؤوسِ البغيِ ورهبانِ الضَّلالِ في ما يُعرفُ بـ«تنظيمِ الدَّولة»، وبعدَ كلمةِ المتحدِّثِ باسمِهم الأخيرة[8]، والتي فاحتْ منها ريحُ التَّكفيرِ العفنةِ التِي زكمتْ الأنوف، وبعدَ ما جاءَ في صحيفة «النبأ» الخبيثةِ من تكفيرٍ للمسلمينَ في دورِ الكفرِ الطَّارئ -تلميحًا كدأبِ كلِّ خبيث-[9]، والتِي لم تترك لمبصرٍ شكًّا في أنَّهم غلاةٌ يقولون بقولِ الخوارجِ المُبتدعة -قاتلهم الله-، وعليهِ وعملًا بعملِ أئِمَّتنا الكرامِ، وإحياءً لسنَّةِ البراءةِ من نهجِ أهلِ البِدعِ اللِّئام؛ **أقول:**

=

(7) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (2/ 467) برقم: (466).

(8) **أي:** الكلمة الصوتية: ﴿**وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَىٰ الدَّارِ**﴾، الصادرة عن: «مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي»، بتاريخ: الخميس 5 شوَّال 1441 هـ (28 مايو/ أيَّار 2020 م).

(9) **يُنظر:** مقال: «كذبة تأجيل الطوائف الممتنعة إقامة الدين»، صحيفة «النبأ»، العدد (238)، السنة الحادية عشرة: الخميس 19 شوَّال 1441 هـ (11 يونيو/ حَزِيرَان 2020 م)، (ص: 3).

اللَّهمَّ إنِّي أنا **ابنُ جبير** عبدُكَ الخطَّاء، مَن هاجرَ وجاهدَ في سبيلِك وإعلاءً لكلمتِك مع جماعةِ البغداديِّ ظنًّا منه أنَّهم يُحسنُون صنعًا، أبرأ إليكَ ممَّا يُعرفُ بـ«تنظيمِ الدَّولة»، ومِنْ غُلُوِّهم في التَّكفيرِ، وإحداثِهم في الدِّين.

اللَّهمَّ إنِّي أبرأ إليكَ منهم ومن استِحلالهم الدِّماءَ والأموالَ والأعراض.

اللَّهمَّ إنَّكَ تعلمُ أنَّني ما خرجتُ لتكفيرِ المُسلمينَ وترويعِ الآمنين، وأنَّ هذه الجماعةَ تُكفِّرُ بالمظنَّة، وتقتلُ بالشُّبهة، وإنِّي منهم ومن أفاعيلهم بَرَاء.

اللَّهمَّ إنِّي أتقرَّبُ إليكَ بهذِهِ البراءةِ فاجعلهَا لي عندكَ حُجَّةً ومنك قربَىٰ.

اللَّهمُّ إنَّ إخوانَنا وأحبابَنا ممن قضَوا قدْ خُدعوا في القومِ كما خُدِعنَا، فاغفر لهم وتقبَّلهم عندكَ في الشُّهداء، واجعل مُجاهدَتَهم لطغمةِ الدَّولةِ المفسدةِ في الأرضِ شفيعًا لهم عندك.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمِين، وصلِّ اللَّهمَّ وسلِّم علىٰ سيِّدنا محمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

وكتب إبراءً للذِّمَّة:

ابنُ جبير

الخميس 26 شوَّال 1441 هـ

❋ ❋ ❋

1441 هـ | 2020 م

